
(المجموعة الثانية)
حكايات أخلاقية
٩
يوم تعطل التلفاز
تأليف / عبد الجواد الحمزاوى
رسوم / عبد الرحمن بكر



كان التلفاز معطل !.. مر أكثر من شهرين على تعطله ولمّا يصلح بعد. مرت الامتحانات، وانتهت حجة الأب في بقاء التلفاز كما هو ..

أمس فقط نقلوه للمصلح، والمصلح يقول تكلفته خمسة وستون جنيهًا ليعود كما كان، ونحن الآن في آخر الشهر.. لابد أن ينتظر الأولاد حتى يقبض الأب مرتبه.. حينها يسترد الأب التلفاز، ويستطيعون مشاهدة برامج التلفاز كما يحبون.

في إحدى الليالي قالت الجدة: لم تبدون حزناء هكذا ؟!! .. كنا -أيام زمان- بلا تلفاز ولا مذياع ولا حتى كهرباء ، وكنا سعداء راضين !!

لم يقتنع الأولاد بقول الجدة.. قال الأب: ما رأيكم لو حكيت لكم حكايةً مسليةً، كما كانت تفعل جدتي أيام زمان؟

وافق الجميع، وأعدت أكواب الشاي، وأكواب عصير الليمــون حسب رغبة كل فرد، ثم اجتمعت الأسرة كلها في حجــرة الأولاد. جلست الجدة والأب على الأريكة .. أما باقي أفراد الأسرة فكــانوا يجلسون على الأرض يستمعون..

قال الأب: كان يا مكان، يا سادة يا كرام، من قــديم الزمــان، رجل عظيم اسمه "شيبة".. رأى هذا الرجل في المنام حلمًا يــأمره أن يحفر بئرًا.. ولم يتوقف الحلم عن المجيء للرجل كــل يــوم .. أخيرًا، استجاب شيبة.. وأخذ ابنه الوحيد واسمه "الحارث"، وذهب هو وابنه ليحفرا بئرًا حيث دلهما الهاتف في الحلم..

أخذ الأب يضرب بمعوله في الأرض، وأخذ الابن ينقل ما يخرج من تراب ويساعده أبوه.. لم يمض وقت طويل حتى ظهرت أشياء تلمع.. إنها ذهب.. ذهب خالص على شــكل تمثــالين لغــزالين.. وظهرت دروع وأسياف. أخذ الأب هذه الأشياء كلها.. نحاها جانبًا، واستمر يحفر هو وابنه حتى خرج الماء.. كان الماء عذبًا جميلًا. فرح به شيبة وفرح به ولده الحارث.



وبسرعة، انتقل الخبر إلى قوم شيبة، فجاءوا إليـــه مـــسرعين وطالبوا بتقاسم الكنز معه..

لم يقبل شيبة. غضب وقال: لا.. هذا من حقـــي وحـــدي، لأن الهاتف أتاني أنا في المنام، ودلني على مكان الكنز، وأمرني بـــأن أحفر هذه البئر.

ارتفعت الأصوات من كلا الجانبين.. رأى شيبة نفسه وحيـــدًا.. ليس معه إلا ابنه.. لا يستطيع أن يقاوم هـــؤلاء النـــاس إن هـــم هاجموه واغتصبوا منه ما وجده. فكر في نفسه وقال: آه، لو كان لي أولاد كثيرون لما فكر هؤلاء في اقتسام الكنز معي.

صاح شيبة: نذر عليَّ لله إن وهب لي عـــشرة أولاد لأذبحـــن واحدًا منهم.

ابتسم أحمد أكبر الأولاد وقال: يا أبي.. لم يكن اسم هذا الرجل شيبة؛ إنما كان اسمه عبد المطلب.

ضحك أحمد ثم سكت.. ما لبث الصمت أن ساد المكـــان كلـــه.. كان الجميع غاضبين من أحمد.. لماذا أعادهم بكلامه مـــن هنـــاك، حيث شيبة وابنه الحارث إلى هنا..



.. إلى حيث الغرفة الضيقة التي يغيب عنها التلفاز.. ولكـن.. هل يعرف أحمد أكثر من أبيه؟ وهل كان اسم ذلك الرجـل العظـيم شيبة أم عبد المطلب؟!!

قال الأب: كلامك يا أحمد صحيح وخطأ في وقت واحد.. فشيبة هو الاسم الأصلي لعبد المطلب بن هشام.. كان هشام والد شيبة قد تزوج في يثرب امرأة من بني النجار.. مات هشام وولدت زوجتـه غلامًا جميلًا أسمته شيبة.. في يثرب، تربى شيبة وكبر حتى صار صبيًا جميلًا ذكيًا.. عندئذ؛ قرر عمه المطلب أن يأخذه مـن أمـه ليعيش معه في مكة. لم يكن أحد من أهل مكة قد رأى شيبة مـن قبل؛ لذلك عندما أبصروا المطلب بن هشام وهو يردف خلفه صبيًا نجيبًا ذكيًا قالوا: هذا عبد اشتراه المطلب وعاد به.. وهكذا سُـمّي شيبة بعبد المطلب بن هشام.

سكت الأب.. وقال أحمد: لم أكن أعرف هذا يا أبـي، ولكنـي أعرف أن هذه البئر هي بئر زمزم، وأن عبد المطلب، جـد النبـي صلى الله عليه وسلم، بعد أن أخذ كل ما وجده في البئر تبرع بـه للكعبة، فجعل الأسياف والدروع بابًا للكعبة، وعلق الغزالين عليه.. وجعل زمزم بئرًا للناس؛ يشرب منها حجاج بيت الله الحرام..



واستمر الأب يحكي ويقول: أخذ عبد المطلب يتـزوج وينجـب حتى صار عنده عشرة أولاد ذكورًا، غير الإناث..

رغمًا عنه صاح إبراهيم، أصغر الأولاد سنًا: هـل ذبـح عبـد المطلب أحد أولاده؟

سكت الأب قليلاً ثم قال: كان لابد لعبد المطلب أن يذبح واحـدًا من أولاده ليوفي بنذره.. انتظر حتى كبر أصغرهم وهو ابنه عبـد الله، ثم أجرى القرعة بين جميع أولاده الذكور.. فخرجت القرعـة على عبد الله ليذبح..

لم يقبل أهل مكة أن يذبح سيدهم عبد المطلب ابنه عبد الله.

عبد الله شاب ذو أخلاق حميدة وعقـل ذكـي راجـح.. كيـف يتركونه لأبيه ليذبحه؟ إنهم إن سكتوا أصبحت سنة، واقتدى بهـا كثير من العرب، ولانتشر ذبح الأبناء في جزيرة العرب كلها.. لا.. لا.. لن يسمحوا لعبد المطلب بذبح عبد الله.

أشار بعض أهل مكة على عبد المطلب أن يذهب إلـى عرافـة شهيرة لتحل هذه المشكلة..

قالت العرافة: أجر القرعة على عبد الله وعلى دية الرجل، وهي عشرة من الإبل؛ فإن خرجت على عبد الله، فزد يـا عبـد المطلـب



عشرة في كل مرة حتى تخرج على الإبل.. حينئذ، فاذبح الإبل، ودع ابنك يعيش..

اقتراح وجيه.. رضيه عبد المطلب ونفذه.. حتى خرجت القرعة على مائة من الإبل..

بفرح وسرور كبيرين؛ ذبح عبد المطلب مائة من الإبل ووزعها في مكة يأكل منها من يشاء. وزوج عبد المطلب ابنه عبد الله بامرأة شريفة.

صاح إبراهيم: زوجته السيدة آمنة بنت وهب..

قال الأب: نعم.. تزوج عبد الله من آمنة بنت وهب، ولم يلبث معها إلا شهورًا قليلة.. تركها وهي حبلى، وذهب في تجارة قريش، وعند عودته، مات في الطريق..

مات عبد الله سيد شباب قريش كلها.. مات هذا الشاب الذكي.. النبيل.. الجميل.. النجيب.. المطيع لأبيه..

مات بعد أن فُدى بدية عشرة رجال، وبعد أن عرف قصته كل العرب..

ولدت آمنة بعد شهور قليلة ولدًا جميلاً أسماه جده: محمدًا.





صاح أحمد: نعم؛ سيدنا محمد هو ابن الذبيحين، لأن سيدنا إسماعيل ابن إبراهيم هو جد سيدنا محمد وهو الذبيح الأول، وعبد الله هو والد محمد وهو الذبيح الثاني..

قالت الجدة: والآن، صلوا على محمد وعلى آل محمد، فقالوا: «اللهم صل على محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين؛ إنك حميد مجيد.. »

وقالت الجدة: ألم أقل لكم أنه من الممكن أن نعيش سعداء بدون تلفاز؟!

ضحك الأولاد، ثم قاموا ليناموا.